الرؤية الفلسفية لأهم القضايا الاجتماعية في شعر المعرّي

(قراءة تأويلية)

م. سالم عبد النبي جابر العقابي

خلاصة البحث:

تكفّل هذا البحث بالإجابة عن سؤالين مركزيين واساسيين عن موقف المعري الفلسفي ازاء اهم القضايا الاجتماعية حساسيةً _كما تبدو في شعره_ السؤال الأول :كيف لشاعر اعمى ادّعى اكثر الباحثين انّه كان يعيش عزلة حقيقية انْ يتفاعل مع المجتمع وان يرصد ادق التفاصيل عن الصراع الاجتماعي؟! بمعنى ماهي ادوات اتصال الشاعر بالكيان الاجتماعي وبقوانينه الجوهرية ,وبالطريقة التي كشفتها عملية التأويل في شعره؟ : وكيف رصد تلك القوانين وتلك الموضوعات عبر قنوات تشخيصية بارعة, و كيف نجح في التفاعل وسبر اغوار الكيان الاجتماعي ووضع يده على انساق الوعي التي تحرّكه ؟.يأتي هذا البحث ليضع القارئ على السرّ المتمثل في ابداع المعري في توظيف سمعه اللغوي بطريقة(التعويض الابداعي).اما السؤال الثاني :هل فعلا ان رؤية المعري الفلسفية عن المرأة هي سلبية بطريقة قطعية _وكما يفهمها الباحثون _دون عملية افتراش انساق الموروث والذاكرة الجمعية التي تبلور احكام المعري؟ وهل ان الرجل تم فصله عن المرأة في رؤية المعري الفلسفية؟ وعموما فان البحث كشف عن الرؤية الفلسفية المتوازنة للمعري كما اظهرتها القراءة التأويلية لشعره والدلالات المركزية لنصّه الابداعي.

المقدمة:

يعد الشاعر ابو العلاء المعري واحدا من الشعراء القلائل الذي سبروا أغوار الكيان الاجتماعي ووقفوا عند البنى العميقة المحرِّكة لتمظهر العلاقات والآواصر التي تربط الطبقات الاجتماعية. فإذا كان المتنبي أعطى رؤيته لتلك العلاقات عبر شعر الحكمة, فأنّ المعري ذهب أبعد من ذلك؛ فلم يكتف بالوقوف عند شكل العلاقات التي تربط الإنسان بكيانه المجتمعي ، بل حاول البحث عن جوهر العلاقات التي تحكم المظهر الفوقي للكيان الاجتماعي. واللافت للانتباه أنّ الشاعر الأعمى رسم لنا أبعادا عن طبيعة التفاعل بين أبناء المجتمع ورصد الجدل الذي يُفضي بالنهاية إلى الأحكام المجتمعية بجانبيها الإيجابي والسلبي, وانْ بدتْ تلك الاحكام_ في وعي المعري_ انّها أحكام زائفة يطلقها المجتمع عبر رؤية سطحية لكنّها احكامٌ شكلت انساقا للعقل العربي الجمعي . من هنا كان لموضوعات التفاعل مع المجتمع والبحث عن إبداء رؤية فلسفية عن واقع وطموح ما ينبغي ان يكون عليه الكيان الاجتماعي من تصميم لبنائه الفوقي أو لعلاقاته الجوهرية اثرٌ

بارز في شعره لتشكل رؤية فلسفية لأهم القضايا الاجتماعية ,ولعلّ من ابرزها العنصرين الحيوين اللذين يشكلان الوجود الانساني: وهما الرجل والمرأة وعلاقة كل منهما بـالآخر , فالذي يقرأ شعره تبدو للوهلة الأولى نظرته السلبية أتجاه كلّ منهما **وخصوصا المرأة لكنّ القراءة التأويلية تكشف خلاف ذلك نظرا لكونها رؤية فلسفية تتعايش مع أعماق الخطاب الشعري وتوظّف أدواتٍ تأويلٍ ترتكز على المدلولات المركزية للنص . من هنا يأتي هذا البحث ليُجيب عن سؤالٍ مهم: ألا وهو كيف بدت رؤية المعري الفلسفية لأهم القضايا الاجتماعية التي بموجبها تتشكل البنية الفوقية للكيان الاجتماعي .**

جدليــة التفاعـل:

علاقة الفن بالمجتمع علاقة تلازم منذُ القدم، فكان الفن وما زال يرسم صورة المجتمع برؤى العلاقات التي يرصدها الفنان، على اختلاف أجناسهِ التعبيرية.

فتجدهُ –تارة- يقدّمها عبر تشكيلتها الواقعية بما يُحاكي التوجهات الثقافية، ومستويات فهم الجمهور للعلاقات الاجتماعية في كنف الجنس الأدبي، وتارة يقدّمها بصورة إبداعية جدلية يهدف من خلالها إلى اعادة تشكيل علاقات المجتمع برؤية ابداعية تعتمد طبيعة التفاعل والإحساس بهذا الإبداع. لذلك يعدُّ المدخل الاجتماعي أداةً فاعلة في معرفة خصائص الأعمال الإبداعية الكبرى؛ لإنّ البيئة الإجتماعية مؤثرة في الذات المبدعة.على وفق حتمية علاقة الفن بالمجتمع. إذ أن الفن لا ينشأ من فراغ ولا يمكن أن يحتكره شخصٌ بمفرده أو بمعزل عن محددات الزمان والمكان[١]؛ لذلك ترى المتلقي يسعى للولوج في كنف المجتمع ونسيجه المتصارع؛ ليكون مشحوناً بهذه التفاعلات بوصفها أداةً وسيلة للنقد. تمنح الناقد فرصةً لتخطي حدود النَّص الخارجية والوصول الى كينونته بهدف تقديم صورة شبه نهائية مستخلصة عبر عملية المخاض النقدي. فالمجتمع -كما نعرف- له صورة واقعية مستقلة عن وعي الشاعر، وصورة أخرى ناتجة من التفاعل مع ذاته الإبداعية، فعملية الفصل بين الصورتين هي المهمة الشاقة التي ينتظرها المتلقي من القارئ المحترف.

من هنا يعدُّ الناقد (لوسان غولدمان) أحد أبرز النقاد الذين حاولوا رسم مفهوم للوعي الجمعي المنتج للعملية الإبداعية عبر التأثير في تفاعلات الوقائع الإجتماعية، وعبر احتدام العلاقة الجدلية بينهما. فثمّة تدرّج وسلّمٌ لرؤيا العالم تأخذ أبعاده الواقعية طبيعة التصنيف الطبقي للمجتمع، الذي يمنح القارئ للنصّ، قدرةً في تحديد هويّة الناقد والعالم الذي ينتمي إليه[٢].

وانطلاقاً من ذلك، يتحتّم علينا أن ندرس الفنان، والشاعر – على وجه الخصوص- من لحظة وجوده كقارئ للمجتمع وصاحب رؤية، ما زالت في طور التفاعل الذاتي، قبل أن تكون رؤية فعلية كامنة في النَّص.

فالمعري الذي نحن بصدد الكشف عن رؤيته الفلسفية اتجاه المجتمع استطاع أن يلج الى عمق العلاقات الإجتماعية ويرصد تناقضاتها، بدءاً من مراحلها الواقعية القائمة بالفعل، وانتهاءً بصورتها المؤطرة بروحه الفلسفية، -التي يغلب عليها التشاؤم- في مواطن

معينة, والأمل في أخرى ,فهو يتفاعل مع الفرد، ويتحسّس تطلعاته، ويُنصف أولئك الذين أجحف المجتمع حقهم وعزلهم عن مسار علاقاته الإجتماعية, فوجد أن عزلتهم لابدَّ لها من صوتٍ يُسمع وقناة ترصد مواطن الخلل؛ ذلك أن المعري نفسَه لم يتخذ العزلة هروباً من أبناء مجتمعه بلْ وجدها فرصَة للاتصال بجوهر العلاقات الاجتماعية, ومحاولةً لمعالجة خللها, أو تدارك انهيارها وسقوطها. إن المعري خلق من العزلة البصرية تفاعلاً من شكل آخر، تفاعلاً قائماً على رصد الأسباب التي تحكم العلاقات الإجتماعية، فلم تكن صور السلوك البشري الحسي ذات اهمية، بقدر أهمية المحصّلة الجوهرية لتفاعلات النسيج الإجتماعي، فهو يرى الفرد من خلال علاقته بنفسه أو مع محيطه الإجتماعي. فتتبلور رؤيته الفلسفية على وفق هذه النظرة.

هذا الواقع جعله ينتصر على العزلة ويتجاوز محنة فقدان البصر, وأعطاه حافزاً في خلق قنوات رصد أكثر نفوذاً لحيثيات التفاعلات الجدلية، فتحقق له ما سعى إليه من خلال روحه الإبداعية التي مثّلتها لغتُه، فهو وإن كان يتمنى الإحساس بالصورة البصرية:

فَليْـــتَ اللّيـــالي ســـامحَتْني بِنَـــاظِرٍ

يَـــراكَ ومَـــن لـــي بالضّـــحى فـــي الأصـــائلِ

فلـــو أنّ عَيْنِـــي مَتّعَتْهـــا بنظْـــرةٍ

إليـــكَ الأمـــاني مـــا حَلُمْـــتُ بِغائـــلِ(٣)

إلاّ أن لغة المجتمع جعلَها تقنية كشفٍ رائعةٍ مكّنته من الوقوف على أسرار التفاعلات الإجتماعية يقول:

جـــالسْ عـــدوَّك تعـــرفْ مـــن تكالمُـــهُ

يبـــدو القِلـــى فـــي حـــديثِ القـــومِ والْمقـــلِ

وخـــالفِ النـــاسَ ترشُـــدْ كلمـــا نطقُـــوا

فاصـــمُتْ حميـــداً وإن هـــمْ أنصـــتوا فقُـــلِ[٤]

إن دلالة البيتين تُفصح عن عمق تأمل المعري الفلسفي في سيمياء الكلام ،فقد جعل من استماع كلام (لقوم) وسيلةً وتقنية كشف للرغبات الانسانية المقنّعة من خلال ثنائية (الحبُّ والكره) ففي البيت الأول: اهتمامٌ واضح ب(سيمياء) (الكلام) السمعية على سيمياء (المُقل) البصرية، لأن، الأولى أكثر كشفاً لطبيعة العلاقة الإجتماعية ومظاهر تفاعلاتها. وهو ما يتعزّز أكثر في البيت الثاني وتحديداً في ثنائية الصْمتُ والنطق): وهي وسيلة أخرى من وسائل الرصد لجدلية التفاعل الإجتماعي.

ويبدو هذا الأمر –هو مَن قادَ طه حسين الى وصف المنلوج الداخلي للمكفوف- في معرض حديثه عن المعري.

((فالمكفوف إذا جالس البصريين أعزل، وإن بزّهم بأدبه وعلمه وفاقهم في ذكائه وفطنته فقد يتندرون عليه بإشارات الأيدي، وغمز الألحاظ، وهزّ الرؤوس، وهو عن كلِّ ذلك غافل محجوب، فإن نمتْ عليهم بذلك حركة ظاهرة او صوت مسموع حجّته منقطة، وحجتهم عليه ناهضة، وليس له من ذلك إلاّ ألـمٌ يكتمُهُ وحزن يخفيه ثم إن اشتد ذكاؤه وانفسح رجاؤه، كثرت حاجته اليهم وكثرت نعمتهم عليه، فهو عاجز عن تحصيل قوته إلاّ بمعونتهم، وهو عاجز عن شفاء نفسيته من صعب العلم والمطالعَة إلاّ بتفضّلهم....))[٥].

إن هذا الوصف لـ طه حسين للمكفوفين وإن كان يكشف عن عجزه إلاّ أنه يعكس قدرته على الإحساس بمحيطه عبر الصوت المسموع الذي عزّزه إصراره على توظيف أعلى درجات الطاقة السمعية ،اذ لم يكن فقدان بصره مبرراً لعدم الاتصال بالكيان الإجتماعي وتحديداً, طبيعة التفاعلات بين الفرد والمجتمع، فقد كان يلقي ضوءاً شديداً على (الأنا)التي كانت تتصل اتصالاً واضحاً، بمشكلة المعرفة التي تساعد على الانتصار على العزلة وتحقق التنوير الداخلي، الذي ينبثق من هذا الإخفاق؛ فيمهّد لنشأة شعور آخر بالذات، شعور الإصرار، على تأكيد وجودها[٦],

من خلال الاتصال بالمجتمع وعدم انفصاله عن الجسد الإجتماعي، فلجوؤه الى السكوت –مثلاً- يعدُّ شكلاً من أشكال الإتصال بهذا الجسد، وباعثاً على التفاعل السمعي:

لَجَـــأتُ إلـــى السُـــكوتِ مِـــن التَلاحـــي

كمـــــا لَجَـــــأ الجَبـــــانُ إلـــــى الفِـــــرارِ

ويَجمَـــــعُ مِنّـــــيَ الشَـــــفَتَينِ صَـــــمْتِي

وأبْخَـــــلُ فـــــي المَحافـــــلِ بـــــافتِرَاري

وكـــــانَ تَأَنّســـــي بِهِـــــمُ قَـــــديمًا

عِثـــــاراً حُـــــمَّ فـــــي شَـــــأوِ اِغتِـــــراري

يئســـــتُ مِـــــن اكتســـــاب الخيـــــر لمَّـــــا

رأيـــــــتُ الخَيـــــــرَ وُفّـــــــرَ لِلشِـــــــرارِ

ولـــــم نَحْلُـــــلْ بـــــدُنْيانا اختيـــــارا

ولكـــــنْ جـــــاء ذاكَ علـــــى اضـــــطرارِ[٧]

إنّ الشاعر يرسمُ بعداً عميقاً للتفاعل مع الفضاء الذي يتصل به سمعه النافذ ,فترتسم حدوده عبرَ بعدين الأول اجتماعي والثاني: أخلاقي. ننظر كيف انبثق هذان البعدان من خلال قراءة تأويله للنص؟

إنّ مدلولات الأبيات تنتظم بطريقة تؤكد دلالات التفاعل عبر أضدادها فـ(السكوت) يُحيل الى شكل من أشكال الاتصال والتفاعل بالمجتمع، إذْ لا قيمة لهذا السكوت وهو يعيش الانفرادية، فعملية الجمع بين حالة (السكوت) وحالة (الفرار) في عجز البيت عبارة عن حالة من التضاد الحاد، وهذه العملية بذاتها تكشف جوهر ما يجري من تفاعلات اجتماعية، فقد نجح المعري بالانتصار على العزلة من خلال (السكوت) باتجاه فسح المجال للذات كي تأخذ طريقها بالتأمل في تركيبة العلاقات (كما يهضمها سمعُه). وعبرها يتحقق البُعد الاجتماعي.

إنّ القراءة الأولية للنَّص، قد تحيل الى مجموعة من المدلولات المتضادة التي تُفضي إلى استبعاد ما نريد تأكيده، وهو جدلية التفاعل بيدَ أنّ الجمع بين المدلولات المتضادة، سيخلص الى ترسيخ فكرة التفاعل الاجتماعي وجدلية التعاطي معها من قبل الشاعر.

فالبيت الثالث في القصيدة، يكرّس، فكرة الإتصال، المؤطّر بالبُعد الزمني، فالشاعر يعطي أبناء مجتمعه فضل (الأُنس). عبر قوله: (وكانَ تَأَنُّسي بِهِمُ قَديمًا). فهو يلمّح الى جوهر البعد الأخلاقي.

والمعري في موطن آخر يسعى الى تأكيد هويته المعرفية، من مرآة المجتمع، لأنّ زهده في لذّات الحياة كلِّها لم يمنعه من التمسك بالعلم والتأليف اللذين ملكاه واستأثرا به، فكلاهما يكلّفه عشرة الناس بسبب احتياجه إلى مَنْ يقرأ ويكتب عنه[٨].

فالنتاج المعرفي للشاعر وشيوع هذا الثراء الفكري هو نتيجة طبيعية للتفاعلات الاجتماعية، وطريقة اتصال الشاعر بمحيطه، و لا يمكن أن تتحقق الشهرة، كما تؤكدها إشارات البيت الشعري – دون اندماجه بالأنا الاجتماعية.

وشُـــهِرْتُ فـــي الــدُّنيا ومَـــنْ لـــي أنْ أرَى

كـــــالنَّيِّرِ الفَـــــانى مـــــعَ الإشْـــــهار[٩]

وصور التفاعل الجدلي، قد تتكرر في ديوانه، على شكل مدلولات متضادة:

لَقَـــــد عَلِـــــمَ اللهُ رَبُّ الكَمـــــالِ

بِقِلّـــــةِ عِلمـــــي وَدينـــــي وَمـــــالى

وَأَنَّ التَجَمُّـــــلَ قَـــــد ضـــــاقَ بـــــي

فَكَيـــــفَ أُنـــــافِسُ أَهـــــلَ الجَمـــــالِ؟

أُريـــــدُ الإِناخَـــــةَ فـــــي مَنـــــزِلٍ

وَقَـــــد حُـــــدِيَت لِسِـــــواهُ جِمـــــالى

لَقَـــد خـــابَ مَـــن يَبتَغـــي نُصـــرَتى

وَعـــاجِزَةٌ عَـــن يَمينـــي شِـــمالى

فَمَـــن مُخبِـــري أَغَريـــقَ البِحـــا

رِ أَلقـــى الـــرَدى أَم دَفـــينَ الرِّمـــالِ

هَويـــتُ اِنفِـــرادِيَ كَيمـــا يَخِـــفَّ

عَـــنْ مَّـــن أُعاشِـــرُ ثِقـــلُ احتِمـــالى

فَمـــاذا أَقـــولُ وَبَـــينَ الأَنـــا

مِ خُلـــفٌ عَلـــى جَهلِهِـــم أَو تَمـــالى

أَمـــا لِـــيَ فيمـــا أَرى راحَـــةَ

مَـــــدى الـــــدَهرِ مِـــــن هَـــــذَيانِ الأَمـــــالي؟[١٠]

وقبل الشروع في تحديد الدلالة المركزية للنَّص، ينبغي التوضيح _هنا_، أنه لا يمكن قراءة نصوص المعري، بمعزل عن عالمها الخارجي، بطريقة تقطع تلك النصوص عن مدلولاتها ومرجعياتها الإجتماعية والسياسية والثقافية، فوعي الشاعر بمحيطه، أحدى أهم الركائز في إبداعه وتأملاته.من هنا, يعدُّ الواقع باعثاً حقيقياً لهذا الجدل التفاعلي، فيتعذّر فك شفرات هذه الصورة المتناقضة، دون قراءة نصوص الشاعر، بطريقة كلية وغير تجزيئية، وبعيدة عن الأحكام السريعة، وهو ما وقع فيه الرصافي: من أن نصوص المعري غير متماسكة ويسودها التناقض في رسم الواقع، وعدم الترابط، إذْ يقول: ((إنّه لزم في شعره ما لا يلزم في قوافيه، فاضطرته هذه الصناعة اللفظية عندَ نظم كل بيت إلى أن يفتكر في قافيته قبل نظمه، وذلك يقتضي –في الغالب- أن يكون المعنى تابعاً للقافية ومبنيّاً عليها، فيأتي البيت متقطعاً عمّا قبله، من معناه، وتكون القافية في كلِّ بيت هي العامل الوحيد في تعيين موضوعه الخاص))[١١].

ولذلك مَنْ يقرأ شعر المعري بطريقة تأويلية عميقة سيكتشف خطورةَ هذا النوع من الأحكام المشحونة بقراءة تجزيئية عن واقع نصّه.

لاحظ القصيدة السابقة، كيف يكتنفها الغموض؟ وكيف تزخر بالمتناقضات لكنها تمثل وعياً نافداً للواقع –إذا قُرِئتْ من زوايا تجمع بين الصور المتباعدة للمدلولات.

فهو في الوقت الذي يقرّ بقلة عمله ودينه وماله، ويسعى للاغتراب الى منزل يجد فيه صورة أخرى للتفاعل مع أفراد مجتمعه، صورة تمثلها قيم المعرفة المنبثقة من رحم العزلة والابتعاد عن منافسة من يراهُ متفوقاً عليه بالعمل والدين والمال، وجميع هذه العناصر تمثل صراعاً على فتات المظاهر السطحية الزائلة في كنف الصراع الإجتماعي.

لكنّ النّص يعزّز شكلاً آخر من التفاعل وعدم العزلة عبر دلالات (الضد). فسؤال الشاعر ((أغريق البحار ألقى الردى أم دفين الرمال)) يوحي بالغياب وعدم الحضور في الصراعات الاجتماعية. بيد أن ذاته تتأكد من خلال مدلول البيت الشعري (هَويتُ اِنفِرادِيَ كَيما يَخِفَّ /عَنْ مَّن أُعاشِرُ ثِقلُ احتِمالي).

إنّ تضخّم ذات الشاعر، في أجواء اجتماعية هزيلة يُطبق عليها الجهل وتحكمها الشكليات الزائفة، تجعل من ذاته المعرفية حاضرة عبر دلالة الغياب. وهذا ما سيَرسّخ تلك الدلالة أكثر عبر قوله:

فَمـــــاذا أَقـــــولُ وَبَـــــينَ الأَنـــــا

مِ خُلـــــفٌ عَلـــــى جَهلِهِـــــم أَو تَمـــــالى[١٢]

وهكذا أظهرت القراءة التأويلية روحَ أبي العلاء الشعرية في التقاط صور الجدل الإجتماعي وطريقة رسم الشاعر لمجريات التفاعل مع أبناء مجتمعه وهي صورة لا تظهر عبر قراءة سطحية وشكلية لمدلولات نص أبي العلاء، بل يتم الكشف عنها من خلال ربط بعض مدلولاتها ببعض بغية الوصول الى الدلالة المركزية للنص.

الصورة الاجتماعية بين الواقع والطموح:

مَن يتأمّل لزوميات المعري يجده على وعيٍ تام بتركيبة المجتمع وبالقوانين الطبيعية التي تحكم أفراده مما أثارت زخماً من التساؤلات: عن مدى صحَّة عزلة المعري، كما يذهب اليها أحد الباحثين من: أنّ المعري كان يرهن نفسه بعيداً عن المجتمع، ويعيش العُزلة بكلّ صورها، مما سبّب له عَقدة عدم الاندماج فاستحكمت في ذاته روح الشاعر المغترب(١٣).

بيدَ أن القراءة التأويلية لشعرهُ تُظهر خلاف ذلك، فالمعري يرصد حركة المجتمع وخصوصيات علاقاته وطبيعة القوانين التي تحكم أفراده. وهي عبارة عن شفرة من دلالات عميقة.

المَـــرءُ كَالنـــارِ تَبـــدو عِنـــدَ مَســـقَطِها

صَـــغيرَةً ثُـــمَّ تَخبـــو حـــينَ تَحتَـــدِمُ

وَالنـــاسُ بِالنـــاسِ مِـــن حَضـــرٍ وَبادِيَـــةٍ

بَعـــضٌ لِـــبَعضٍ وَإِن لَـــم يَشـــعُروا خَـــدَمُ

وَكُـــلُّ عُضـــوٍ لِأَمـــرٍ مـــا يُمارِسُـــهُ

لا مَشـــيَ لِلكَـــفِّ بَـــل تَمشـــي بِـــكَ القَـــدَمُ

وَعـــالَمٌ ظَـــلَّ فيـــهِ القَـــولُ مُختَلِفـــاً

وَمُحـــدَثٌ هُـــوَ مِـــن رَبٍّ لَـــهُ القِـــدَمُ

فَـــادّخَر لِنَفسِـــكَ خَيـــراً كَـــي تُسَـــرَّ بِـــهِ

فَـــإِن فَعَلـــتَ وَإِلّا عـــادَكَ النَـــدَمُ(١٤)

وهنا تبدو ذات المعري على قدر من الحيادية والموضوعية في رصد حركة الفرد وتمظهرها في كنف التفاعلات الاجتماعية. فهي حركة غير منفصلة عن تعاملات الفرد الآلية ولم ينأ بنفسه عمّا يجري من تمظهرات سلوكية تؤكدها فكرة: أن الانسان اجتماعي بطبعه، فقد كان يرصد الضرورة التي تحافظ على النوع الانساني من خلال رابطة المصالح بين أفراد المجتمع وهو في كلِّ –الأحوال- رصد واقعي لحتمية العلاقات الاجتماعية التي تمنح المجتمع الصورة التي تخضع للتأمل. إن تشبيه (المرء كالنار) هي إشارةٌ واضحة في سير حركة الفرد من (الغياب) الى (الظهور) ثم يتعزز أكثر في دلالة (ثمّ تخبو حين تحتدمُ)، وهذا الأمر أكسب الفردَ طاقة، سعى من خلالها الى ترسيخ مكانته المتوهجة بدلالة (الطاقة) التي تكتنزها (النار).وحين نحاول اعادة تشكيل مدلولات الأبيات أملاً في الوصول الى قصديات الشاعر، سنلاحظ أنه يتمتع ببصيرة نافذة بما يرصدهُ من تفاعلات إجتماعية تجري في كنف الصراع الإجتماعي.

فالبيت الثاني عبارة عن صورة واقعية لما ينبغي أن تكون عليه علاقات المجتمع فدلالة (الناس بالناس) آصرة ضرورية، تُنظم كينونة الوجود المجتمعي. وهي ليست علاقة تنشأ من ترف، بل هي ضرورة يتشكّل من خلالها الكيان الموضوعي للمجتمع البشري.

انظرْ الى الشاعر كيف تأمل جوهر هذه الرابطة، إذْ جعل من كلمة (خدم) باعثاً حقيقياً لسلوك الفرد وعلاقاته بأبناء مجتمعه. وإن كان يؤكد في البيت نفسه, أنّه عبارة عن تفاعل غير مخطّط له، بدلالة (وإنْ لم يشعروا خدم) فوجود الفرد وحضوره ينبثق من اندماجه في جسد الكيان الاجتماعي فثمة نفي وتغيب لوجود الفرد إذ لم يدخل في النسيج الجمعي للحياة الاجتماعية؛ لكونه عضواً فاعلاً في المتلازمات الاجتماعية وهذا ما تؤكده دلالة (وكلٌّ عضو لأمر ما يمارسهُ).

كما أن الشاعر –في هذه القصيدة- لا يكتفي بربط الوشائج الواقعية بين سلوك الفرد والمجتمع، بلْ يذهب الى ضرورة ان تكون افعال الانسان، ذات أهداف وقصديات كي يستمد هذا الوجود استمراره عبر دلالة (فادّخر لنفسك خيراً كي تُسرَّ به).

إنّ القراءة السابقة تثير تساؤلاً يقدح في ذهن المتلقي. كيف لشاعر فقد أهمَّ وسائل الاتصال بالعالم المحيط، أن يمتلك قدرة فائقة في سبر أغوار بناء الكيان الاجتماعي ويرصد تفاعلاته؟ لقد ذكرنا في الفصل الأول أنّ المعري، وظّف سمعه اللغوي بطريقة فريدة اختزلت العالم الخارجي ومكنته من سد الثغرة في القراءة الموضوعية للصورة المجتمعية. تجاوزت التأملات الخارجية الى منظومة الأخلاق وطريقة تعامل المجتمع معها.

تعـــــالى رازقُ الأحيـــــاء طُـــــرّاً

لقـــــدْ وهَـــــتِ المُـــــروءةُ والحيـــــاءُ

وإن المـــــــوتَ راحـــــــةٌ هِبْـــــــرِزِيٍّ*

أضـــــــــــرّ بلُبّـــــــــــه داءٌ عَيـــــــــاءُ

ومـــــا لـــــي لا أكـــــونُ وَصِـــــيّ نفســـــي

ولا تَعصـــــــــي أمـــــــــوري الأوصـــــــــياءُ

وقـــــد فتّشـــــتُ عـــــن أصْـــــحابِ ديـــــنٍ

لهـــــم نُسْـــــكٌ، ولـــــيس لهـــــم رِيـــــاءُ

فألفيـــــــــتُ البهـــــــــائمَ لاعقـــــــــولٌ

تُقـــــــيمُ لهـــــــا الـــــــدّليلَ، ولا ضِـــــــياءُ

وإخـــــوانَ الفَطانـــــةِ فـــــي اختيـــــالٍ

كـــــــــــأنهمُ لقـــــــــــومٍ أنبيـــــــــــاءُ

فأمّـــــــا هـــــــولاءِ، فأهـــــــلُ مَكـــــــرٍ

وأمّـــــــــا الأوّلـــــــــونَ، فأغبيـــــــــاءُ

* * * * *

وجـــــــدتُ النـــــــاس، كلّهـــــــمُ فقيـــــــرٌ

ويُعْـــــــدَمُ، فـــــــي الأنـــــــام، الأغنيـــــــاءُ[١٥]

إن القصيدة تكتنفها صورة تشاؤمية –كما تبدو للقارئ، بيَد أن عملية التأمل بالمدلولات تُظهر خلاف ذلك، انطلاقاً من قراءة تعتمد استنطاق النَّص واقامة حوار معه ومع كينونته التي ولد في كنفها –اي المرجعيات- التي لم يلتزم القارئ عقوقَها. لقد ((ذم الشاعر أهل زمانه وفضح فسادهم وما اتصفوا فيه من نفاق ورياء وجهل... لقد تأمل فيمن حوله فوجد الناس على مختلف فئاتهم يغرقون في بحر من الفساد، فضاق بهم

وصبَّ غضبه على فئةٍ منهم وذمّهم ومن بين الفئات التي ذمها المعري أهل الدين والنّساك))[١٦].

هذا الذم لم يمنع المعري من ايجاد مجتمع يتخطّى الحالة السائدة، وذلك من خلال تشخيصه للأمراض التي تنخر جسده، فالقصيدة بذاتها تختزن مرجعيات تساعد القارئ على فك رموزها وتحديد مدلولاتها.

إن اللافت في القصيدة أن المعري بدأها: (تعالى رازق الأحياء طرَّاً) وهي محاولة جادة لإعادة الكيان الاجتماعي الى ضرورة فهم الأسباب العميقة التي تتحكم بديمومة الحياة، والتي تتصل بالقيم السامية. المتكفلة بالحفاظ على الوجود البشري، كما تُحيل دلالته (تعالى رازق الاحياء). وان لا يكون التنافس على الارزاق سبباً في انحدار المجتمع اخلاقياً؛ لذلك تختزل القصيدة طموح المعري من خلال سببين.

الأول: السبب الجوهري لديمومة الحياة المتمثلة بتكفّل السماء برزق البشر.

الثاني: أن التنافس في الرزق ينبغي أن يكون على وفق منظومة القيم والأخلاق التي تكفّل للمجتمع أن يسلك سلوكاً واضحاً وغير مقنع وتحت الشمس. وهو ما تشير إليه دلالة (لهم نسكٌ وليس لهم رياء),والقصيدة تتضمن ثلاث وحدات دلالية:

الاولى: دعوة إلى تحكيم الفرد عقله في فهم الحياة والدين وبلوغ الحقائق بنفسه ثم اعتماداً على طاعة الاوصياء.

الثانية: تصنيف الناس إلى صنفين: أصحاب الدين واهل الفطانة.

الثالثة: الموقف والحكم من هذين الصنفين.

إنها رسالة ذات مغزى في اعادة التنافس الاجتماعي وفق الطموح الذي يعتمد قيمة المعري كباعث اخلاقي واقعي في الحفاظ على الكيان الاجتماعي. فالأمر لا يعدو أن يكون في كيفية البقاء على قيد الحياة. (فالبهائم لا عقول لها) لكنّها تمضي بحياتها المرسومة لها في واقع وجودها. على خلاف الانسان الذي جُهّز بالميزة الكونية الكبرى المتمثلة بـ(العقل) الذي من الضروري ان يدفعه لتنظيم الحياة طبقا للمصالح المتوازنة المستندة الى القيم الأخلاقية.

إنّ قصديات الشاعر –كما تُحيل إليها القصيدة- ويبرزها الخطاب الشعري المنتظم في حقل دلالي يبتغي من خلاله اظهار الصورة المأساوية التي آل إليها الكيان الاجتماعي في ظل غياب العقل وشيوع الفقر بكلِّ صورهِ.

وجـــــدتُ النـــــاس كلّهـــــم فقيـــــرٌ

ويُعـــــدَم فـــــي الأنـــــام الأغنيـــــاءُ[١٧]

إن البيت يمثل نتيجة واقعية لما آلت إليه بنية المجتمع*. من انهيار منظومة الأواصر التي لم تعتمد الاوآصر الكونية في الوجود الانساني، وساعد في ذلك الوعي الديني الخاطئ للموروث.

فأمّـــــا هـــــؤلاء فأهـــــل مكـــــرٍ

وإمّـــــــا الأولـــــــون فأغبيـــــــاء[١٨]

وهو رصد رائع لمدى تأثير الموروث الثقافي والفكري المشوّه في رسم واقع مضطرب يتأرجح بين الواقع المرّ والطموح الغائب.

ثنائية الرجل والمرأة ((عُقدة التغيب الأنثوي))

لقد شغلت عُقدة المرأة حيّزاً كبيراً من الدراسات التي تناولت، تراث المعري، فأفردت فيها دراسات كثيرة تمحورت حول فكّ الاشكالية المثيرة، لموقف المعري من المرأة، وتضمّنتْ آراء* وظفت آليات المناهج النفسية، حتى عُدَّ ذلك شكلاً من أشكال الإسقاط القسري لهذه المناهج.

لقد أظهرت تلك الدراسات ايضاً (المرأة)، عبارةً عن عقدة مستحكمة في صميم سلوك الشاعر الشخصي: وساهمت في شيوع روح التشاؤم والتشكيك فأعطت طابعاً يتسم بالاغتراب والرفض، لهذا الكيان الحيوي والضروري في البنية الإجتماعية.

إنّ الذي يتأمل نصوص المعري الشعرية، -وفقاً لحيادية البحث العلمي- وانطلاقاً من رؤية موضوعية منصفة وعبر قراءة تتجاوز التجزيء سيجد رؤيته الفلسفية، تختلف نوعياً عمّا شاع عنه من ثقافة (شيطنة المرأة) التي زخرت بها كتابات الباحثين.

فالقارئ لنصّه لا يستطيع أن يُعطي أحكاماً قطعية أو صورة متكاملة عن المرأة في ثنايا نسيجه الشعري دون أن يُحدد موقف الشاعر من متلازمة المرأة الوجودية المتمثلة بالرجل، فسلوك الرجل ودوره الفاعل في النسيج الاجتماعي –احياناً- لا يفهم ولا يمكن تحديد إطاره دون معرفة دور المرأة الفاعل في رسم تلك المعالم.

يرى المعري أن المرأة والرجل عبارة عن بنية واحدة تظهر متماسكةً أحياناً ومفكّكة أحياناً أخرى

وأشـــرفَ مـــنْ تـــرى فـــي الأرض قـــدراً

يعـــيش الـــدهرَ عبـــدَ فـــمٍ وفـــرج[١٩]

فالمرأة –في هذا البيت- لا يمكن سلخها عن الرجل –خصوصاً- إذا أخذنا بنظر الاعتبار الإيحاء الواضح للمستوى الغرائزي الذي يشير إليه البيت الشعري. والذي يهبط

بالرجل مستوىً من العبودية الغرائزية المقزّزة، وهي قيمة واحدة ومتبادلة، إذْ أن القيمة الهابطة للرجل تنبثق من القيمة الهابطة للمرأة في لحظة عبودية واحدة للطرفين.

فدلالة (اشرف مَن ترى في الأرض قدراً) دلالة تتصل بقيمة المرأة أيضاً- وإن كان البيت يُشير الى المرأة عبر كناية (الفرج) وهي كناية تمثل قيمة هابطة في سياق النّص. إلاّ أن القراءة التأويلية تقدّم دلالة محورية تتمثل في غياب روح البحث عن الوجود السامي للطرفين. وهو ما يتعزّز بوضوح في قوله: (وأشرف مَنْ ترى في الأرض قدراً) فإخراج الرجل والمرأة من دائرة هذا الشرف، هو سيرٌ باتجاه تحفيز الطاقات الغرائزية التي تضع الرجل والمرأة على خط المخلوقات التي ليس لها هدفٌ في الحياة سوى تحقيق وجودها الغرائزي.

ولاشك أنّ هذا الفهم يترسّخ أكثر لمن يتسنى له قراءة نصوص المعري في ضوء الهوية الحقيقية للمرأة في جميع تراث المعري، وهو أمرٌ يدفع القارئ الى صعوبة فصل (أنا المعري) بوصفها بنية تمظهر لـ(أنا) الرجل عن (الآخر) المرأة.

لقد لعبت السلطة الذكورية –في المجتمع العربي- دوراً جوهرياً في صياغة مظاهر الحياة الاجتماعية. فلا نجد صورة ومكانة للمرأة الا وقد انبثقت من خلال قنوات الثقافة الذكورية، ذلك أن الطابع الذكوري هو السائد والمهيمن على صعيد التدوين والمعرفة.

فكان بعضها يقدّم المرأة بوصفها كائناً مشوّهاً وعنصراً غرائزياً طائشاً وموضعاً للهو الرجال. فمن يريد أن يبحث عن المرأة سيجدها كامنة في النّص الذكوري.

لذلك ترسّخت ((العلاقة بين اللغة المكتوبة والرجل على مدى ثقافي وحضاري سحيق، حتى أصبحت الكتابة صفة من صفات الرجل ووظيفة من وظائفه المخصوصة والمميّزة، واستبدتْ هذه العلاقة الثقافية وكأنما هي علاقة عضوية وحق طبيعي، ولذا حرصتْ الثقافة الذكورية على حماية هذا الحق الطبيعي واحتكاره له. دون الأنثى، وجرى تزهيد المرأة بالعلم والكتابة وتخويفها منها))[٢٠].

وفي ضوء هذه الهيمنة للكتابة الذكورية تشكّلت صورة المرأة في وعي الإنسان العربي، وترسّمت أكثر حينما نزل القرآن وأصبحت آياته التي تخصّ المرأة وحقوقها موضعاً للتأويل المشوّه. فأصبح العربي يفهم الآيات ذات الصلة بالمرأة في ضوء وعيه المشحون بالثقافة العميقة في التاريخ الممتد مع امتداد النظرة القبلية للمرأة التي اعتبرتها في بعض مراحلها

رمزاً للعار وتهديداً لشرف القبيلة –لاسيما في الغزوات والحروب- ولعله من الأسباب الهامة في (وأد البنات).

ومع بزوغ شمس الإسلام ونزول الآيات القرآنية التي حثّت على حقوق المرأة، فاصطدمت _بدورها_ بجدار من التراكم السلبي عن المرأة,اذ حاولت النظرة القبلية ليَّ اعناق النصوص وتوجيهها توجيهاً يتفق مع هذا الموروث عن المرأة، بلْ أن بعض هذه النصوص والمقولات استُغلت استغلالاً بشعاً في الحط من مكانة المرأة ودورها في الحياة.

حتى أصبحت المرأة في أوآخر الركب. مادامت خُلقت من بعض(جسد آدم)! وإنّها تعيش بنصف عقل ونصف دين. فاجتمعت هذه المقولات لتشكّل نظرة سلبية عن المرأة، ولمّا كان المعري جزءً من هذا الوعي إضافة لروح التشاؤم والانكماش التي يعيشها بوصفه شاعراً أعمى، فإنه –بالمقابل- حمل تلك النظرة فانصهرت بشكل انساق في شعره. إلا أننا نحاول أن نقرأ النصوص بطريقة أكثر عمقاً كي نصل الى شفرات ومدلولات تلك الانساق التي يظهر بعضها خلاف ما يفهم عن المعري من مواقف اتجاه هذا الكائن الحيوي.

لِيَأخِـــذنَ الـــتّلاوَةَ عَـــن عَجـــوزٍ

مِـــنَ اللائـــي فَغَـــرنَ مُهَتَّمـــاتِ

يُسَـــبِّحنَ المَليـــكَ بِكُـــلِّ جُـــنحٍ

وَيَـــركَعنَ الضُـــحى مُتَأَثِّمَـــتِ

فَمـــا عَيـــبٌ عَلـــى الفَتَيـــاتِ لَحـــنٌ

إِذا قَلـــنَ المَـــرادَ مُتَرجِمـــاتِ

وَلا يُـــدنَينَ مِـــن رَجُـــلٍ ضَـــريرٍ

يُلَقِّـــنُهُنَّ آيـــاً مُحكَمـــاتِ

سِـــوى مَـــن كـــانَ مُرتَعِشـــاً يَـــداهُ

وَلِمَّتـــهُ مِـــنَ المُتَثغّمـــاتِ

وَإِن طـــاوَعنَ أَمـــرَكَ فانْـــهَ غِيـــداً

يُـــزِرنَ عَرائِســـاً مُتَيِمّمـــاتِ(٢١)

إنّ في هذه القصيدة رصداً واقعياً لما عليه صورة المرأة في ضوء تراكم الموروث الإجتماعي والديني الغائر في وعي المجتمع. فحينما يشكّل الدين نسقاً مستحكماً في وعي المجموع، فذلك يعني هيمنة واضحة لأحكامه على المرأة، فقارئ القرآن والفقيه رجل،

والمرأة هنا تكون ميدانا للتطبيق احياناً كثيرة، إذْ لم يحدّثنا التاريخ عن نسوةٍ تصدين للفقاهة واستنباط الأحكام. وهو ما يُفسر احتكار الرجل لهذا العمل المعرفي والثقافي.

فلم يكن دور المرأة في هذا الميدان إلا بوصفها حقلاً للوصفات الفقهية ,التي يتصف بعضها بهيمنة النظرة الذكورية، وهنا الأمر تعزز أكثر مع شيوع مصطلح (المرأة الحرة والأمة أو الجارية أو المرأة الأعجمية).

فصنفت المرأة في هذا الإطار الى طبقات، امرأة ذات قيم دينية وروحية معزولة في بيتها وتحرم عليها التفاعل مع نساء أخريات.

وطبقة الجواري والنساء الأعجميات اللواتي يُنظر إليهن بنظرة دونية. ما دمن يرتدن الاسواق والقصور وبلاط الخلفاء، يمارسن العمل في مجالس اللهو ويغنين الاشعار، وهذه الطبقة تمخّض عنها نسوة خلقن من هذا الاختلاط مع الرجال فرصة لنيل المعرفة والثقافة والاطلاع على الأدب والشعر ومحاولة خلق شخصية أنثوية تتمتع بنوع من القرار.

الا أنّ، صورة عدم التكافؤ نجدها مع المرأة الحرة, إذ كانت ملزمةً بالحجاب ولا يُسمح لها في الكثير من الأحيان بطلب العلم.... فغدت الحرة فاقدة للحرية وعبارة عن امرأةٍ مستعبدةً[٢٢].

لذلك نجد قصيدة المعري السابقة تختزن هذا الوعي، فدلالة القصيدة تتخذ من لفظة (العجوز) صورة حيّة لواقع المرأة، إذْ تُحيل هذه اللفظة إلى العجز بجميع أنواعه، العجز الغرائزي والعجز السلوكي.

إنه إيحاءٌ واقعي عن قيود أكثر استحكاماً في إنصاف المرأة بالتنوع البنيوي للمجتمع ومحاولة لتبرير الأوامر الدينية، بوجوب تعلّمها الأحكام والتلاوة، إلى عملية سلب معرفي من نوعٍ آخر، سلب قائم على ضرورة أن يقتصر اتصالها بالمجتمع المقيّد، والعاجز والذي يسير نحَو الاضمحلال والنهاية.

وهو ما تُشير إليه لفظة (عجوز) وهي الدلالة المركزية في هذه القصيدة، وإذ كانت القراءة الأولى لا تكشف ذلك إلا أن المتأمل في مدلولات (عجوز) و (الشيخ) الضرير، يجد ايحاءً واضحاً بهيمنة عقيدة الغريزة الجنسية والإشارات الناجمة عنها، وإلا كيف نفسّر إصرار الشاعر على ضرورة إتصال المرأة بهذا النوع من المجتمع العاجز بجميع الجوانب.

من هنا فإن قراءة هذه القصيدة قراءة تتخطّى الفضاء الداخلي إلى محاولة تستهدف الكشف عن شفرات من الانساق والمرجعيات الخارجية المتمثلة في النّص فإنه سنستخلص الدلالة التالية.

الأولى: دلالة تناقض قائمة عن تمرّد المرأة الناتج من تعلّمها.

الثانية: دلالة منسجمة مع وعي المجتمع عن المرأة من أنها صورة من صور الإثارة الغرائزية التي تقود الى الانهيار المجتمعي.

الثالثة: دلالة بعيدة ,وهي أن القصيدة برمّتها عبارة عن تسامي لوعي الشاعر على الوعي المتخلف للمجتمع وطريقة تعامله مع المرأة.

من هنا يبدو أن موقف الشاعر _من هذه الثنائية_ إنبثقت في جانبٍ من جوانبه أنساقُ الموروث الثقافي والاجتماعي عن المرأة؛ الأمر الذي جعل رؤيته الفلسفية مضطربة بخصوص مكانة المرأة, التي من المفترض ان تكون واقعية في إطار الحضور الايجابي للرجل في شتى نواحي الحياة.

نتائج البحث:

نستخلص من _هذه القراءة التأويلية للقضايا الاجتماعية في شعر المعري_ نتائج تبدو غير واضحة ولا يتسنى الوصول اليها الا عبر الجمع بين المدلولات المركزية التي يكشفها النص, لتضع القارئ امام رؤية فلسفية منتزعة من خطابه الشعري ,ويمكن لنا اجمال نتائج البحث في النقاط التالية:

١: يعدّ الواقع الشخصي باعثا في جدلية التفاعل مع المجتمع .فقد تجاوز الشاعر المعري محنة الاتصال بالعالم الخارجي عن طريق عينه (الباصرة) الى استخدام ادوات اتصال تعويضية متمثلة بسمعة اللغوي.

٢: اظهر البحث وعبر الدلالات المركزية للنص قدرة الشاعر على رصد واقع الكيان الاجتماعي ,عبر رصده للأمرض والقيم والاعراف التي تتحكم بقوانين تشكيله ,فتظهره بصورة زائفة غير واقعية.

٣:نجح الشاعر في رصد القوانين الجوهرية التي تتحكم في تعاطي افراد المجتمع مع بعضهم بعض, وانّ بعض هذه القوانين حقيقية بوصفها نتاجا طبيعيا للوجود الانساني ,ومن الممكن ان تكون لها صورة فوقية متعارضة مع ماهيتها.

٤: كشفت الدراسة ان الموقف الفلسفي السلبي للمعري اتجاه المرأة .ناتج بعضه من انساق الوعي العربي اتجاه المرأة, وان ما يريد ان يقوله المعري : هو رصد موضوعي ,بطريقة ساخرة وغريبة.

٥: لقد وضعت الدراسة القارئ على حقيقة (عقدة التغيّب الانثوي) التي عرف بها المعري, وانه شاعر رافض للتناسل الأمر الذي لا يعني رفضه لهذا الطرف الحيوي المتمثل بالمرأة. وانها عقدة .لها مبررات شخصية بدليل انه لم يفصل الرجل عن المرأة في منظومة القيم ,بل جعل كلّا منهما على خط واحد من الهبوط او الصعود القيمي.

الهوامش والمصادر:

(١) ينظر خمسة مداخل الى النقد الأدبي، ولبرت سكوت – ترجَمهُ، عناد غزوان، وجعفر الخليلي: ١٣٥.
(٢) يُنظر التجليات الفنية كعلاقة الأنا بالآخر، د. أحمد ياسين السليماني, دار الزمان للطباعة والنشر والتوزيع_ دمشق_ سوريا، ط١، ٢٠٠٩م:٣٢٥
(٣) سقط الزند, دار بيروت للطباعة والنشر, دار صادر للطباعة والنشر _بيروت ١٩٥٧م : ١٠٦.
(٤) شرح اللزوميات , نظم ابي العلاء احمد بن عبدالله بن سليمان المعري , تحقيق زينب القوصي , وفاء الاعصر ,د سيدة حامد , منير المدني ,اشراف ومراجعة الدكتور حسين نصار ,ط٣_مطبعة دار الكتب والوثاق القومية_ القاهرة ,٢٠١٠م : ٣/ ١٠.
(٥) المجموعة الكاملة، لمؤلفه الدكتور طه حسين (أبو العلاء المعري) , دار المختار اللبناني، ١٩٧٤م، ط١، مج١٠ :١٢٤
(٦) العزلة والمجتمع، نقولاي برديائف، ترجمة: فؤاد كامل، علي آدهم دار الشؤون الثقافية، بغداد ط٢، ١٩٨٦م: ٦٠
(٧) شرح اللزوميات ٢/ ٢٢٣.
(٨) ينظر رأي في أبي العلاء, أمين الخولي: ١٦٣ جماعة الكتاب، ١٣٦٣هـ
(٩) شرح اللزوميات ٢/ ٢٣٨.
(١٠) المصدر نفسه ٣/٤٩.
(١١) رأي في ابي العلاء المعري:٨
(١٢) شرح اللزوميات ٣/٤٩.
(١٣) ينظر: الاغتراب في شعر (ابي العلاء المعري) حياة بوعافية–رسالة ماجستير٩ جامعة حمد بوضياف بالمسيلة – كلية الآداب والعلوم الاجتماعية–الجزائر، ٢٠٠٨–٢٠٠٩م: ١٤٦.
(١٤) شرح اللزوميات ٣/٩٣.
* هبرزيٌّ: كلُّ جميل وسيم عند العرب.
(١٥) شرح اللزوميات ١/٦٢–٦٣.
(١٦) الاغتراب في شعر(أبي العلاء المعري): ٥٨.
(١٧) شرح اللزوميات ١/٦٢–٦٣.
* وصف المؤرخ بن مسكويه بغداد في هذه الحقبة فقال((فعاشت العلوم وكانت مواتاً، وتراجع اهلها وكانوا أشتاتاً ورغب الأحداث في التأدب والشيوخ في التأديب، وانبعثت القرائح ونفقت اسواق الفضل

وكانت كاسدة)) تجارب الأمم. أبو علي أحمد بن حمد مسكويه (ت٤٢١هـ) مطبعة شركة التمدن الصناعية-مصر ٣٣٢هـ/١٩١٤م/٦/٤٠٨.

(١٨) شرح اللزوميات ١/٦٢-٦٣.

* لقد عُرف عن المعري رفضه، لتناسل البشر الذي ينتهي، بالانسان في مواجهة حياة قاسية يسودها الألم والمعاناة فكان يرى: أن العاقل لا يتزوج ولا يقترن بأمرأة لان النسل جناية الآباء على الأبناء: للمزيد ينظر مع أبي العلاء المعري في رحلة حياته، عائشة عبد الرحمن، دار الكتاب العربي، بيروت، لبنان، ط١، ١٩٧٢: ٢٧٠.

وكذلك الآراء التي تناولت هذه العُقدة في الاغتراب في الشعر العربي في القرن الرابع الهجري، سمير سلامي، دار الينابيع، دمشق، ط١، ٢٠٠٠م: ١٧٣.

(١٩) شرح اللزوميات ١/٣٢٦.

(٢٠) المرأة واللغة، د. عبد الله الغذامي، المركز الثقافي العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٩٧: ٣٠.

(٢١) شرح اللزوميات١/٢٧٩_٢٨٠

(٢٢) ينظر الرجل في شعر المرأة (دراسة تحليلية للشعر النسوي القديم وتمثيلات الحضور الذكوري فيه) عمر عبد العزيز السيف، دار الانتشار، بيروت، الطبعة الاولى، ٢٠٠٨م: ٣٤